



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بابل  
كلية الفنون الجميلة  
قسم التربية الفنية / تربية تشكيلية

# توطئة في النقد

مدرس المادة  
أ.د كاظم نوير كاظم

بابل  
٢٠١٤



## توطئة في النقد

ما الذي نحاول أن نفعله حين نحلل العمل الفني؟ ولماذا نريد تحليله؟ هذه الأسئلة التي تتصدى لها فلسفة النقد الفني. وتهتم هذه الفلسفة بأمرين: التقدير، والنقد. فالتقدير يقوم (بتشديد الواو) العمل الفني من حيث جودته أو رداءته. وهو يحكم بأن هذا العمل جميل أو هذا العمل أفضل من ذلك. إن وظيفة النقد الحكمي هو الاهتداء إلى أسباب تأكيد حكم القيمة أو تحقيقه.

يبدأ النقد عندما يسأل المتحدث السؤال الآتي : هل هذا العمل جميل ؟ لماذا نقول ذلك؟ ، أو هل هذا العمل قبيح بحق ؟ لماذا نتخذ موقفا من عمل فني ما؟....

إن فلسفة النقد الفني شأنها شأن كل فروع الفلسفة تبحث في الاعتقادات والمفاهيم الكامنة من وراء تفكيرنا، وعملنا. وهي لا تقدم حججاً تؤيد أو تفند أحكاما. من مثل قولنا : اقل من الذي نعني إن العمل قيم من الواجهة الجمالية؟ أو قولنا: (هل هذا العمل جيد ؟). هل نتحدث عن العمل ذاته، أم إننا نصف استجابتنا الخاصة له فحسب؟. وإذا كنا نتحدث عن أنفسنا؛ فهناك إذا خداع لاشعوري في قولنا : ( العمل كذا... ) ، ذلك لأننا نؤكد حكم القيمة كما لو كان حقيقة. كيف يمكن التحقق من الحكم ؟ وهل يمكن التحقق منه بشكل حاسم أو قاطع؟، فضلاً عن ذلك، إن محاولات تقييم الفن تؤدي عادة إلى الكلام عن ( الذوق السليم) و ( الذوق الرديء).

هنالك أسئلة مشابهة يمكن أن تثار بصدد النقد من مثل: ما وظيفة الناقد الفني؟. وما الذي ينبغي أن نتوقع تعلمه منه ؟. وهل يمكن أن يزيد النقد من متعتنا الجمالية ؟. وكيف يجب أن يمضي تحليل الفن؟ أم أن عملية النقد الفني هي بأسرها غير ضرورية أو ضارة، وهي سيل متدفق من الكلام يقضي على تلقائية الاهتمام الجمالي؟.

يجب أن نميز ما بين الدراسة الجمالية والدراسة الفلسفية للنقد؛ فالدراسة الأولى تتعلق بوجودان القيمة إي الاهتمام بموضوع ما، والشعور بمتعته. فعلم الجمال يدرس الموقف المتميز الذي يحكم هذه التجربة، والموضوعات التي تتخذ إزاء هذا الموقف، وتركيب هذه الموضوعات. أما فلسفة النقد؛ فتتحدث في عملية التقدير أي تحليل الجودة الجمالية للموضوع، والحكم عليها. ولمناقشة علم الجمال نتائج هامة بالنسبة إلى فلسفة النقد. ومع ذلك فإن الحكم والنقد ليسا عمليين مماثلين للخلق الفني والإدراك الجمالي، ففلسفة النقد تعالج منهجية ومشكلات إصدار الحكم وممارسة النقد، على حين يتولى الخلق الفني إثارة تلك المشكلات.

إن التذوق الجمالي لا يخضع عادة لنظم عامة، كالنشاط الاقتصادي أو الديني، ومن هنا فالفن متاح للجميع ولا يخضع إلى أوامر ونواه كالنشاط الاقتصادي أو النشاط الديني. والنشاط الجمالي لا يقوم عادة على التنافس (مقارنة بالنشاط الاقتصادي) ، لان الأعمال الجمالية في العادة متاحة للجميع، لهذه الأسباب كلها؛ لم يكن الحكم الحذر والحساب الفطن ضروريين ضرورة مطلقة في الميدان الجمالي... مع ذلك فإن القيمة الجمالية ؛ شأنها شأن القيم الأخرى ،ينبغي أن تختار ، وبالوقت نفسه؛ قد نخطئ في اختيارها واختبارها.



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بابل  
كلية الفنون الجميلة  
قسم التربية الفنية / تربية تشكيلية

في استطاعة النقد، الذي يخدم أغراض التقدير الجمالي، أن يساعدنا على الإحاطة بالعمل المعقد. فالتحليل النقدي يمكنه أن يكشف لنا عن علاقات شكلية متبادلة تربط بين أطراف العمل سوياً، وعن معانٍ تؤلف حقيقته، ودلالات تعبيرية نضفي عليه عمقاً، ورنيناً، مثل هذه المعرفة تمكننا من أن نرى المزيد عندما نعود إلى هذا العمل ثانية، فعندئذ نستطيع أن (نهئ) أنفسنا للاستجابة لكل ما في العمل.

على إن بعض المفكرين ، مثل (تولستوي)، يرفضون عملية النقد بأسرها ، فهم يرونها غير ضرورية بدليل قولة تولستوي: " ما الذي يوجد هناك ... مما يحتاج إلى شرح؟". ويرون إن كل ما علينا هو أن ننظر إلى العمل باهتمام تلقائي أصيل لكي نستخلص قيمته (\*) .... ( أليس العمل الفني مكتفياً بذاته ؟ بلى ، ولكنه قد لا يكون شارحاً لذاته)، فمن الواجب إلا نخدع بالبساطة الظاهرية للموقف الجمالي. انه صحيح تماماً أن نقول إن الإدراك الجمالي يلتقط ما هو موجود في العمل، وما هو ( معطى مباشرة). ولكن المشكلة هي إننا لا نعلم ما هو ( الموجود) إلا بعد أن يكون الإدراك قد تدرب واستنار بفضل النقد. وعلى ذلك فإن التقدير والنقد عنصران مساعدان لا غناء عنهما في حياتنا الجمالية. لولاهما لكان إدراكنا أعمى أو مشوهاً ، ولكانت خبرتنا بالقيمة هزيلة. وهذه الحقيقة هي مبرر وجود التقدير والنقد . ومن هنا يستطيع النقد أن يكشف في العمل عن عمق وتعقد لم يخطرا أبداً ببالنا من قبل. ولكن في مقابل ذلك ،فإن ما يدينه النقد في العمل لا يمحو الحقيقة التي تقول إن هناك كل عمل يدينه النقد ، توجد أضعاف مضاعفة من الأعمال يجعلها النقد ذات دلالة في نظرنا، وبذلك يكون الربح الصافي في تجربة القيم عندنا هائلاً، ويزيد قدرتنا على الحساسية والتمييز، ويدفعنا إلى ترك بعض تفضيلاتنا السابقة.

(\*) الاهتمام التلقائي بالعمل الفني لدى تولستوي سيطوره الظاهراتيون لاحقاً ليصير رؤية أخرى من الرؤى النقدية التي همها العمل الفني .